مجلة كليّة

الدعوة الإسلامية

العدد الحادي عشر مجلة اسلامية . ثقافية . تصدر سنويًا

1423 من ميلاد الرسول ﷺ الموافق 1994 ميلادية

حول ظاهرة النحت في اللغة العربية

الأستاذ عبدالله الأسطى
كلية الدعوة الاسلامية

النحت: لغة واصطلاحاً[1].

النحت في اللغة هو النشر والقشر والترقيق، والتسوية. يقال: نحت النجار الخشب ينحته؛ إذا قطعه. أما في الاصطلاح: فهو يختصر من كلمتين أو أكثر كلمة واحدة تدل على ما اختصرت منه، فيقال: (حمدل) من الحمد لله. ويقال في المنتسب إلى دار العلوم (درعمي). وقد تناوله علماؤنا القدماء منهم: الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه، وغيرهما، من متقدمي النحاة

(1) القاموس المحيط للفيروزأبادي 1 ـ 165 مكتبة الحلبي عام 1952 م، وتاج العروس للزبيدي 5 ـ 119، وأساس البلاغة للزمخشري ص 449، وفي أصول النحو لسعيد الأفغاني ص 134، 935 سنة 1963 م، ومجمع اللغة لابن فارس 3 ـ 860 تحقيق زهير عبد المحسن طبعة مؤسسة الرسالة 1 سنة 1984 م، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس 5 ـ 404 تحقيق عبد السلام هارون. ولسان العرب 2 ـ 97 ـ 98 بيروت.

ومتأخريهم، وقد وقف عنده ابن فارس طويلاً وقد عرف بتميّز مذهبه وهو استقلاليته فيه وقد تناوله العلماء المحدثون؛ لأن لغة العلوم العربية تحتاج إليه وهو ضرب من الاختصار، والتسهيل ومعروف أن اللغة العربية تلجأ دائماً إلى السهولة والاختصار بعبارة واضحة ومفيدة؛ لأنها وسيلة من وسائل تنمية الألفاظ، وكما تناول النحت المتقدمون أفاض في الحديث عنه المتأخرون منهم إبراهيم أنيس، وجورجي زيدان وساطع الحصري، وغيرهم من اللغويين، والعلماء، والأدباء، وللجميع فيه آراء دار حولها النقاش الطويل ثم استقر الرأي إليه دون خلاف كما يحصل في بعض القضايا التي يسهب فيها العلماء.

ممن تعرّض للنحت ابن السكيت[2] حيث يقول: قد أكثرت من البسملة إذا أكثرت من قول: «بسم الله الرحمن الرحيم» وقد أكثرت من الهيللة إذا أكثرت من قول (لا إله إلا الله) وقد أكثرت من الحوقلة إذا أكثرت من قول: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، ومن الشواهد على نحت البسملة، قول عمر بن أبي ربيعة:

قد بسملتْ ليلى غداة لقيتها فيا حبذا ذاك الحبيب المُبسمِل

وقال ابن الأنباري: «فلان: يُبرْقِل علينا» و: دعنا من البرقلة، وهو أن يقول، ولا يفعل، ويَعِد ولا ينجز، أخذ من (البرق والقول) ومن الرباعي المؤلف قولهم لمرقة حب الرمان: المُحَبْرَم. وقال شمر: المشْلَوْز المشمشة الحلوة المخ. قال وهذا غريب، قال الأزهري: أخذ من المشمش واللوز[3] «وجاء في حاشية الخضري (الحرزمة من الحزم والرأي)[4] ومما ذكره اللغويون من كلام المتأخرين: الفذلكة من قولهم: فذلك العدد كذا كذا. والبلكفة.

(2) إصلاح المنطق لابن السكيت ص 303 ط 3 دار المعارف بمصر تحقيق عبد السلام هارون عام 1970 م.

(3) تهذيب اللغة للأزهري 2 ـ 273 ـ 5 ـ 333، 11 ـ 302 الهيئة المصرية للكتاب.

(4) حاشية الخضري ـ للخضري على شرح ابن عقيل ص 3، ومجلة المجمع 7 ـ 201 مجلد 57 عام 1982 م.

أخذها الزمخشري من قول أهل السنة: إن الله يُرى بلا كيف. والفنقلة من قولهم: فإن قيل: ويرى السيوطي أن الظهير النعماني أملى على عثمان بن عيسى النحوي في الكلمات المنحوتة نحو عشرين ورقة من حفظه، وسماها كتاب «تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب»[5]. ومما يروى في شذرات الذهب أن الشاعر الملقب بكُشاجم سئل لم لقّب بهذا اللقب؟ فقال: الكاف من كتاب، والشين من شاعر. والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم «وقيل: إنه طلب الطب حتى مهر فيه؛ فصار أكبر علمه، فزيد على لقبه الطاء من طبيب، فصاء طكُشاجم؛ ولكنه لم يشتهر لمخالفته الظاهرة للأبنية العربية»[6].

«النحت عند القدماء»

كان الخليل بن أحمد أول من تكلم عن النحت في معجمه (العين) باب العين والحاء؛ فقال: «والعين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة؛ لقرب مخرجيهما إلا أن يشق فعل من جمع بين كلمتين مثل: (حيّ على) كقول الشاعر:

ألا رب طيف بات منك معانقي إلى أن دعا داعي الفلاح فحيعلا

يريد قال: حيّ على الفلاح «ثم يقول (فهذه كلمة جمعت من «حي» ومن «على» وتقول: حَيْعَل، يُحيعل، حيعلة، وقد أكثر من الحيعلة أي من قول: (حي على)، ثم يستطرد إلى نوع آخر منه، ويقول: وهذا يشبه قولهم: تعبشم الرجل، وتعبقس، ورجل عبشمي إذا كان من عبد شمس. «فأخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمة واشتقوا فعلاً قال:

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم تر قبلي أسيراً يمانيا[7]

نسبها إلى (عبد شمس)، فأخذ العين والباء من (عبد وأخذ الشين والميم

---

(5) المزهر للسيوطي 1 ـ 482 ـ 483 تحقيق جاد المولى وآخر دار إحياء الكتب العربية.

(6) 3 ـ 37 شذرات الذهب في أخبار من ذهب عبد الحي بن العماد الحنبلي المكتب التجاري بيروت. طبعة مصورة.

(7) البيت: لعبد يغوث بن وقاص الحارثي شاعر جاهلي. الكتاب لسيبويه 2 ـ 376.

من (شمس)، وأسقط الدال والسين، فبنى من الكلمتين كلمة. فهذا من النحت»[8].

وتعامل الكلمة معاملة المشتقات، إن كانت اسماً، فيشتق منها وينسب إليها وتصغر. أما سيبويه فتناول موضوع النحت في كتابه. إذ يقول: عن «ما لا ينصرف من المركبات»: وأما: «حَيهل» التي للأمر فمن شيئين، يدلك على ذلك: «حيّ على الصلاة». وزعم أبو الخطاب: أنه سمع من يقول: حي هَل الصلاة والدليل على أنهما جعلا اسماً واحداً قول الشاعر:

وهَيّجَ الحيَّ من دارٍ فَظَّل لهم يومٌ كثيرٌ تناديه وحَيَّهَلُهْ[9]

والقوافي مرفوعة، وأنشدناه هكذا أعرابيٌ من أفصح الناس، وزعم أنه شعر أبيه. (يقصد ارتفاع اللام) في (حيهلهُ)؛ لأنه جعله اسماً للصوت وإن كان مركباً من شيئين فهو بمنزلة (معد يكرب) في وقوعه اسماً للشخص. فالكلمة (حيهله) معطوفة على (تناديه).

وعند حديث سيبويه عن النسب ـ في الإضافة ـ اسماً بمنزلة جعفر. قال: وقد يجعلون للنسب في الإضافة اسماً بمنزلة (جعفر)، ويجعلون فيه من حروف الأول والآخر، ولا يخرجونه من حروفهما؛ ليُعرَف، كما قال: (سبَطْر) فجعلوا فيه حروف السبط إذ كان المعنى واحداً... من ذلك عبشميّ، وعبدريٌ، وليس هذا بالقياس، إنما قالوا هذا كما قالوا: عُلْويٌ، وزَبانيّ[10]. فذا ليس بقياس كما أن عُلْويّ ونحو علوي ليس بقياس[11]. وعلى الرغم من حديث سيبويه عن النحت إلا أنه لم ينحُ نحو أستاذه الخليل، ولم يجعل له باباً كما هو الحال عنده حينما تحدث عن أبواب النحو والصرف، حيث تكلم عنه عرضاً، عن الاقتضاء وعدم الإسهاب فيه. وقد تحدث عن النحت الفراء أيضاً، وإن لم يسمه. يروى عنه أنه قال: لم نسمع بأسماء بنيت

(8) معجم العين 1 ـ 68، 69 تحقيق عبد الله درويش.

(9) الكتاب 3 ـ 300 مكتبة الخانجي تحقيق عبد السلام هارون سنة 1988 م ط 3.

(10) وذلك في النسبة إلى (عالية)، و «زبينة» ينظر هامش 3 ـ 335.

(11) السابق 3 ـ 376 ـ 377.

من أفعال إلا هذه الأحرف (البسملة، والهيللة، والحوقلة). أراد أن يقال: بسمل إذا قال: بسم الله، وسبحل إذا قال: سبحان الله...[12]. وكلمة (اللّهم) يقرر الفراء أنها تعني لفظ الجلالة: الله، ضم إليها (أُمَّ) تريد (يا الله أُمَّنا بخير)؛ فكثرت في الكلام، فاختلفت ثم يقول: وترى أن قول العرب: هلم إلينا إنما كانت (هل)؛ فضم إليها (أُمَّ). وفي عرضه لآراء النحاة في (ويكأنُ) قائلاً: «وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد (ويك أنه) أراد (ويلك): فحذف اللام وجعل (إن) مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال: ويلك اعلم أنه... ثم يقول: «وقال آخرون: إن معنى (ويكأن) أن (وي) منفصلة من (كأن) كقولك للرجل: وي أما ترى ما بين يديك فقال: وي ثم استأنف «كأن»... وهي تعجب، وكأن «في مذهب الظن والعلم» فهذا وجه مستقيم، ولم تكتبها العرب منفصلة، ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة[13]. «كما جاء في المقتضب للمبرد قوله: وقد تشتق العرب من الاسمين اسماً واحداً؛ لاجتناب اللبس. وذلك لكثرة ما يقع (عبد) في أسمائهم مضافاً؛ فيقولون في النسب إلى عبد القيس: عبقسي وإلى عبد الدار: عبدري، وإلى عبد شمس عبشمي. ويقول في (حيهل) فإنما هي اسمان جعلا اسماً واحداً»[14] وما يعرف عند المبرد بالاشتقاق هو النحت في عبارة الخليل، والأمثلة هي هي. أما ابن فارس فكان من أكثر علماء العربية اهتماماً به، وله فيه مذهب انفرد به، يقول في الصاحبي: العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك مثل قولهم: رجل عبشمي وهو منسوب إلى اسمين. وأنشد الخليل:

أقولُ لها ودمعُ العين جارٍ ألم تَحْزُنك حيعلةُ المنادي

من قوله (حيَّ على)، ويضيف قائلاً: «وهذا مذهبنا في أن الأشياء

---

(12) تهذيب اللغة للأزهري 3 ـ 373.

(13) معاني القرآن للفراء 1 ـ 203 ـ 212 ـ 213.

(14) المقتضب للمبرد 3 ـ 142 ـ 205 تحقيق عبد الخالق عضيمة. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 1399 هـ.

الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد (ضِبطر) من (ضبط) و (ضبر). وفي قولهم (صَهْصَلِق) إنه من (صهل)، و(صَلَق) وفي (الصلْدِم) إنه من (الصَّلَدْ) و (الصَّدْم)[15].

ويقول في مقاييس اللغة: «اعلم أن للرباعي والخماسي مذهباً في القياس يستنبطه النظر الدقيق، وذلك: أن أكثر ما تراه منه منحوت، ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ. والأصل في ذلك ما ذكره الخليل[16].

من قولهم: حيعل الرجل، وعبشمي، فعلى هذا الأصل بنينا ما ذكرناه من مقاييس الرباعي ولذلك نجده يقسم الرباعي إلى ضربين، **الأول**: المنحوت الذي ذكر آنفاً من نحو: حيعل، وعبشمي. **والثاني**: الموضوع وضعاً لا مجال له في طرق القياس، وهذا الضرب أيضاً **نوعان**:

النوع الأول: ما أخذ من الثلاثي ثم زيد عليه حرف لمعنى من المعاني مثل: بلعوم فهو مأخوذ من بَلِعَ ثم زيد عليه الميم للمبالغة.

والنوع الثاني: ما أخذ من كلمتين أو ثلاثة (يعني جذرين أو ثلاثة) ومنه بحثرت الشيء إذا بددته، وهي منحوته من كلمتين من بحثت الشيء في التراب و(البشر) الذي يظهر على البدن، وذلك أنه يظهر متفرقاً على الجلد. ومنه (القلفع) وهو ما يبس من الطين على الأرض: فيتقلف، وهو منحوت من ثلاث كلمات قفع، وقلع، وقلف[17] ومثل هذا يفعله في الخماسي. أي أن مذهبه هو أن الكلمة الرباعية أو الخماسية إذا عرضت له حاول أن يرد تأليفها إلى النحت، فإن استجابت له استقام له منهجه، وإلا حاول أن يجعلها من مزيد الثلاثي. فإن أعياه الأمران جعلها مما وضع هكذا رباعياً أو خماسياً. وما

---

(15) 461 تحقيق السيد أحمد صقر مكتبة عيسى البابي الحلبي، وينظر مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون باب النحت.

(16) ينظر المزهر للسيوطي 1 ـ 482.

(17) نقل هذه النماذج عباس حسن في كتابه (رأي في بعض الأصول اللغوية والنحوية) ص 98 ـ 99 نقلاً عن كتاب ابن فارس فقه اللغة. ينظر المزهر 1 ـ 482.

خصه ابن فارس للرباعي أو ما فوقه في كتابه المقاييس والتي كانت عنده منحوتة جميعها على النحو السابق يربو عددها على المائتين، نذكر منها نماذج تمثل ما ذهب إليه من أن أكثر الكلمات الزائدة على ثلاثة أحرف منحوت: كقول العرب للرجل الشديد «ضبطر» من «ضبط وضبر». كما ذكر آنفاً ـ ومن أمثلته الواردة[18]:

حمدل الرجل ← أكثر من قوله: الحمد لله.

هيلل الرجل ← أكثر من قوله: لا إله إلا الله.

جعْفَد الرجل ← قال: جعلني الله فداءك.

حيعل الرجل ← قال: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح.

دمعز الرجل ← قال: أدام الله عزك.

سبحل الرجل ← قال: سبحان الله.

حسبل الرجل ← قال: حسبي الله.

مشكن الرجل ← قال: ما شاء الله كان.

سمعل الرجل ← قال: سلام عليكم.

طلبق الرجل ← قال: أطال الله بقاءك.

عبشمي ← قال: في النسبة لعبد شمس.

عبدري ← قال: في النسبة لعبد الدار.

مرقسي ← قال: في النسبة لامرىء القيس.

عبد قسيّ ← قال: في النسبة لعبد القيس.

تيملي ← قال: في النسبة لتيم الله.

شفعتني ← قال: في النسبة إلى الشافعي وأبي حنيفة معاً.

حنفلتني ← قال: في النسبة إلى أبي حنيفة مع المعتزلة.

---

(18) المرجع السابق

ولكن من خلال تتبع (مقاييسه) يتبين للمرء، وهو يراجع محاولته إرجاع الرباعي أو الخماسي إلى جذرين ثلاثيين أو أكثر، أن هناك شيئاً من التكلف أو العسف في تلك الصياغة، وذلك مثل قوله: إن: (البُرْجُد) كساء مخطط، وقد نحت من كلمتين من (البجاد) وهو الكساء، ومن (البُرْد) والشبه بينهما قريب. أي بين الكساء والبرد، فكيف يستقيم هذا؟ ولذلك لا معنى لإضافة البرد إليه، ومثل هذا قوله في (جُذْمور) أنها من الجذْم وهو الأصل، والجذْر وهو الأصل، وإذا صح هذا فقد فات الغرض من النحت وهو الاختصار. وقال: ومن ذلك قولهم للرجل إذا ستر بيده طعامه؛ كي لا يتناول: (جردب) من كلمتين: من جَدَب، لأنه يمنع طعامه. فهو كالجدَب المانع خيره، ومن الجيم والراء والباء، كأنه جعل يديه جِراباً يعي الشيء ويحويه.

وهذا الذي قاله مخالف لما قاله الجوهري في كتابه (الصحاح) حيث قال: (الجُردبان) بالدال غير معجمة فارسي معرب، أصله (كرده بان) أي حافظ الرغيف، وهو الذي يضع شماله على شيء يكون على الخوان كيلا يتناوله غيره. وأنشد الفراء:

إذا ما كنت في شَهَاوَى فلا تجعل شِمالك جُرْدُ بانا

وتقول منه: جردب الطعام وجردم[19]. وهذا ما ذكره صاحب اللسان والقاموس، ورجحه الأستاذ عبد السلام هارون من خلال تعليقه الوارد في هامش كتاب مقاييس اللغة.

أما علاقة النحت بالاشتقاق فقد جزم (العصام) في شرح الرسالة العضدية بأن النحت من عداد الاشتقاق الأكبر، وهو رد لفظ إلى آخر لمناسبة بينهما في المعنى، وأكثر الحروف الأصلية مع الترتيب كما في ثلم وثلب أي أنه توليد الألفاظ بعضها من بعض، ولا يكون ذلك إلا من بين الألفاظ التي يفترض أن بينها أصلاً واحداً ترجع إليه، وتتولد منه، وهو طريق للتجديد والتنويع الفني كاستعمال القرآن للفظ: الواقعة والغاشية، والطامة والقارعة

(19) مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون 1 ـ 320 ـ 506 مطبعة مصطفى الحلبي 1389.

بمعنى القيامة؛ لتجديد اللفظ، وإلباس المعنى حلة جديدة، وهو يعطي للغة العربية مظهراً من مظاهر حيويتها، وقوتها وقدرتها على التطور والتجديد مما يزيدها جمالاً، وجدة. وهو الطريق إلى حسن فهم اللغة والتفقه فيها، ومعرفة أسرارها.

ولكن في ما ذكر العصام قد خالفه الشيخ النجار، لأنه راعى أن أصل المنحوت الكلمتان اللتان كان الانتزاع منهما لم ترَ شيئاً من المخالفة في الحروف الأصول، وإن أراد إحدى الكلمتين، فما وجه تخصيصها بأنها الأصل؟ وهل هي الأولى أو الثانية؟ وبذلك لا يكون من الاشتقاق الأكبر، وهو ليس من الصغير؛ لعدم احتوائه على كل أصوله، وعلى أية حال فالمعروف في الاشتقاق أنه انتزاع كلمة من كلمة، فلا يدخل فيه الانتزاع من أكثر من كلمتين[20] بيد أن الكلمة المنحوتة ـ وإن لم تعد مشتقة ـ فإنه يشتق منها، فإن كانت فعلاً جاز أن يجري عليها أحكام الأفعال من التعدي واللزوم والبناء والمعلوم، والمجهول... وإذا كانت اسماً جرت عليها أحكام الأسماء من التعريف والتنكير، والإفراد والتثنية... إلخ ما احتيج إلى ذلك.

النحت بين القياس والسماع:

يرى اللغويون القدامى أن أغلب أمثلة النحت من المولد، أو المحدث، وقد أوجز المعري، وأصاب حين قال في بيت عمر بن أبي ربيعة الذي تم الاستشهاد به آنفاً. «وهذا مبني من باء بسم الله، وسين اسم وميمه، واللام في (الله)، ولا يعرف مثل هذه الأشياء في الكلام القديم، وإنما هي محدثات، ويجوز أن يكون المنقول من كلام الجاهلية ليس فيه شيء من هذا النوع»[21]. إن القدماء لم يضعوا نظاماً بعينه للنحت، ولا ضابطاً يجب الخضوع له، وكل ما قالوه: إن العرب قد تلجأ إلى الاختصار؛ فتصنع الكلمة الواحدة من

---

(20) مجلة الأزهر مجلد 15 ج 8 ـ ص 453 ـ النجار (محمد علي) من مقال بعنوان (النحت في كلام العرب سنة 1363 هـ.

(21) عبث الوليد لأبي العلاء المعري ص 125 ـ 216. تعليق محمد عبد الله المدني مطبعة الترقي دمشق 1936 م.

الكلمتين أو الكلمات: تأخذ من هذه، ومن تلك بعض حروفها، وتدع بعضاً آخر، وتصوغ مما تأخذه كلمة تستغني بها عن تينك الكلمتين أو الكلمات، من ذلك قولهم: بسمل الرجل إذا قال: بسم الله، وحوقل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله... وقد نسب القول بقياسيته إلى السلف بعضُ المتأخرين، جاء في حاشية الخضري على شرح (ابن عقيل): والنحت ـ مع كثرته عن العرب ـ غير قياسي كما صرح به الشمني ثم يقول: «ونقل عن (فقه اللغة) لابن فارس قياسيته، بيد أن عبارة ابن فارس التي ذكرناها آنفاً ليست نصاً صريحاً في ذلك، إلا إذا نظرنا إلى أن ابن فارس ادعى أكثرية النحت فيما زاد عن ثلاثة، ومع الكثرة تصح القياسية والاتساع»[22].

وقد نسب الخضري إلى الزمخشري. أنه قال في تفسير قوله تعالى: **﴿وإذا القبور بعثرت﴾** (سورة العاديات الآية 9): وهو منحوت من (بعث، وأثير) أي بعث موتاها وأثير ترابها. وعبارة الزمخشري لا تغير ما نسب إليه، يقول: بعثر، وبحثر. بمعنى، وهما مركبتان من البعث والبحث مع راء مضمومة إليهما، والمعنى بحثت، وأخرج موتاها»[23]. أما سيبويه فلا يجيز القياس في النسب إلى المنحوت[24]. وقد جرى النحاة من بعده على ذلك. جاء في المفصل لابن يعيش قوله: «وذلك ليس بقياس، وإنما يسمع ما قالوه، ولا يقاس عليه لقلته»[25]، وقد عده الرضي شاذاً، قائلاً: هذا وقد جاء شاذاً مسموعاً في (عبد) مضافاً إلى اسم آخر أن يركب من حروف المضاف والمضاف إليه اسم على (فعلل)، بأن يؤخذ من كل واحد منهما الفاء والعين نحو: عبشمي في عبد شمس، وإن كان عين الثاني معتلاً كمل البناء بلامه نحو: «عبقسي من عبد القيس»[26]. أما السيوطي فقد عرف المركب المزجي بأنه (كل إسمين جعلا إسماً واحداً لا بالإضافة ولا بالإسناد بتنزيل ثانيهما منزلة

---

(22) الخضري 1 ـ 3.

(23) الكشاف للزمخشري 4 ـ 279.

(24) الكتاب 3 ـ 376 ـ 4 ـ 288 ـ 289.

(25) 6 ـ 9.

(26) شرح الرضي على الشافية 2 ـ 76 تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد وآخرين.

(هاء) التأنيث نحو «بعلبك، ورامهرمز ومارسرجس»[27]. ومن صوره: المركب المزجي المعرب كبعض الأعلام معربة وعربية، ومنه المركب المزجي المبني مثل (سيبويه) و (خالويه). ومركبات أخرى كالأعداد، والظروف والأحوال. المركب العددي مثل: أحد عشر. ومركبات الظروف الزمانية مثل: صباح مساء. ومركبات الظروف المكانية مثل: هو جاري بيت بيت أي تلاصقاً. ومركبات أحوال مثل: وقعوا في حيص بيص، أي فتنة مائجة. ومركبات صوتية مثل: غاق، غاق. ومركبات أعلام شخصية عربية غير معربة مثل: معد يكرب. ومركبات أعلام شخصية معربة غير عربية مثل: «بعلبك»[28].

والمركب المزجي حين ينسب إليه يندرج في المركب بعامة، فينسب إلى صدره؛ فيقال في النسب إلى (بعلبك): بعْلي، وأجاز الجرمي النسب إلى الأول أو إلى الثاني، أيهما شئت، فتقول: بعْلي أو بكيّ. وقد جاء النسب إلى كل واحد من الجزءين قال:

تـزوجـتـهـا رامـيـة هُـرْمـزيـة بفضل الذي أعطى الأميرُ من الرزق

وأجاز بعضهم النسب إلى المركب غير مزال تركيبه إذا خف اللفظ مثل: «بعلبكي»[29]. وما من شك أن التركيب هنا يختلف عن النحت، وذلك لأن الكلمة المنحوتة تؤخذ من حروف الكلمتين أو الكلمات التي نحتت منها. والمنقول من أمثلتها يخضع للأوزان العربية، فالكلمة (عبشم) مثلاً أخذت العين والباء من (عبد)، والشين والميم من (شمس) ومثالها (فعلل أما المركب غير العربي؛ فيبقى على حاله، ولا يلتزم فيه أن يجيء على مثال عربي كما في بعلبك، وسيبويه، وحضرموت.

---

(27) همع الهوامع 1 ـ 32.

(28) في أصول اللغة 1 ـ 49 ـ 1 ـ 50 ـ 51 (مجموعة القرارات التي أصدرها المجمع اللغوي عند دورته التاسعة والعشرين إلى الدورة الرابعة والثلاثين في أقيسة اللغة وأوضاعها العامة ط 1388 هـ الموافق 1969 م).

(29) شرح الشافية للرضي 2 ـ 72 ـ 74.

كيفية صياغة النحت:

أما طرق صوغ النحت فتختلف اختلافاً كبيراً بحيث لا نكاد نجد لها ضابطاً محكماً، أو طريقة مطردة، ولذلك يقول الخضري: ولا يشترط فيه حفظ الكلمة الأولى بتمامها بالاستقراء ـ خلافاً لبعضهم ـ ولا الأخذ من كل الكلمات، ولا موافقة الحركات والسكنات كما يعلم من شواهده. نعم. كلا. مهم يُفهم اعتبار ترتيب الحروف، ولذا عُدّ ما وقع للشهاب الخفاجي في (شفاء العليل) من (طبلق)، بتقديم الباء على اللام إذا قال: «أطال الله بقاءك» سبق قلم، والقياس (طلبق)[30].

والمجمع اللغوي قد شغل منذ نشأته بالنحت، وكيفية صوغه، وتوقف فترة دون الخوض في غماره، ولا سيما بعد عدم تقبله من قبل بعض أعضائه ولكنه عاد إلى بحث هذا الموضوع من جديد بعد أن محّص القول فيه بصورة شمولية، فأعدَّ المجمع لجنة دراسة لهذا الموضوع وكلفت لجنة الأصول بهذا وهي بدورها أعدت تقريراً ضافياً قدمته إلى مؤتمر المجمع، فوافق على إباحة النحت عندما تلجىء إليه الضرورة العلمية، ويمكن تلخيص النقاط التالية من ذلك التقرير:

النحت ضرب من الاختصار، وهو أخذ كلمة من كلمتين فأكثر، وقد نحتت العرب قديماً على منهاج الأفعال الرباعية في الأفعال والخماسية في الأسماء؛ فقالوا: (سبحل ودمعز).

يؤخذ من النحت المتقدم:

أ: أنه لا يجب في النحت الأخذ من كل كلمة من المنحوت منه فإن (دمعز) لم يؤخذ منها حرف من حروف لفظ الجلالة.

ب: لا يجب أن تؤخذ الكلمة الأولى بتمامها.

ج: لا يجب المحافظة على حركات الحروف وسكناتها، فإن الشين في (مَشكَنَة) ساكنة، وهي في المنحوت منه متحركة؛ لأنها من (ما شاء الله كان).

---

(30) حاشية الخضري 1 ـ 3.

ترتيب الحروف في النحت محل خلاف، فبعضهم يرى أنه لا بد منه، ولذا خطىء من قال (الجعفلة) وقيل: إن الصواب (جعفدة) من جعلت فداك، وبعضهم يرى لا ضرورة لذلك ويكون عدم الترتيب تفنناً. لقد نحت العرب من المركب الإضافي فقالوا: عبقسي، من عبد قيس، ولم يلتزموا فيه طريقة واحدة في الأخذ من الكلمتين فقالوا: دربخي من دار البطيخ، وسقزني من سوق مازن ورسعني من رأس عين، وبهشمي من بني هاشم.

ويرى المتقدمون: «أن النحت سماعي، فيوقف على ما سمع وليس لنا أن ننحت، ولعل هذا، لأن النحت اختراع ألفاظ لم تعرفها العرب فلا تدخل في لغتهم. ولكن ينتهي التقرير المقدم من لجنة الأصول بالقول بجواز النحت في العلوم والفنون للحاجة الملحة إلى التعبير عن معانيها بألفاظ عربية موجزة»[31].

«النحت عند العلماء المحدثين».

إن اللغويين في العصر الحديث ينصرفون عن البحث في نشأة اللغة الإنسانية وعن البحث في تطوراتها خلال العصور التي تجهل تاريخها، قانعين، ببحث تلك التطورات خلال القرون التي رويت لها نصوص لغوية، وتطورت هذه النصوص، إلى أن انحدرت إلينا الآن في صورة حديثة، ويعتمدون في بحث مظاهر التطور اللغوي إلى حد كبير على ما أصاب نصوص (السنسكريتية) و (الأغريقية) و(اللاتينية)، وغيرها من اللغات التي تعرف أن معظم اللغات (الأروبية) الحديثة قد انحدرت منها. وهم بصدد تطور البنية في الكلمات يؤكدون لنا أن الاتجاه العام في تطورها يميل نحو تقصيرها واختصارها، فيقول جبرسن ـ ما ترجمته ـ (ليس هناك أدنى شك في أن الاتجاه العام لجميع اللغات هو نحو تقصير الصيغ للكلمات)[32] ولذلك نجد أن في العصر الحديث ـ وهو عصر السرعة ـ يسيطر على الناس هذا الميل العام في

(31) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة 7 ـ 201 ـ 204.

(32) ينظر مقال، ورد في موضوع النحت للدكتور إبراهيم أنيس بكتاب أصول اللغة ص 50.

كلامهم ويفرق اللغويون بين مسلك الأطفال في اختزال الألفاظ الكبيرة البنية، ومسلك الكبار. فالأطفال يقتطعون الجزء الأول من الكلمة في حين أن الكبار يقتطعون الجزء الأخير منها.

إن ظاهرة النحت التي تحدث عنها القدماء من علماء العربية ليست في الحقيقة إلاّ ناحية من الاتجاه العام في اللغات. والذي لا شك فيه أن أمثلة كثيرة لظاهرة النحت، قد وردت عند العرب القدماء، تقرر هذا دون التورط في ما أسرف فيه ابن فارس، وأمثاله من تلمس أمثلة النحت في معظم الكلمات الرباعية والخماسية من كلمات اللغة العربية.[33]

ونظراً لمستحدثات العصر كان العلماء المحدثون يدعون إلى استعمال النحت، فأول من دعا العلماء والمعربين إلى استعمال النحت هو (الشدياق) في كتابه (كنز الرغائب) قائلاً: «إنه طريقة حسنة تكثر بها مواد اللغة، وتتسع أساليبها، وله نظير في اللغة اليونانية وسائر اللغات الأفرنجية، وهي التي كثرت مواد لغاتهم، واحوجتنا إلى الأخذ منها.

ولما كانت مصر مورد العلوم، وكان كلام مشايخها متبعاً في جميع الأمصار في فترات معينة، فإنه يحثهم على أن يقرروا طريقة لصوغ الألفاظ المنحوتة إلا أن (الشدياق) يعترض على من يقصر النحت على الألفاظ التي نقلت عن القدماء. بقوله: «وهذا مستبعد جداً، فهل لعاقل أن يقول: إن (الطلبقة) لازمة، وغيرها غير لازم مع أن الوضع إنما يراعى به اللزوم والضرورة، وتهذيب اللغة من أن تشان بالألفاظ الأعجمية ولا سيما إذا كانت مستهجنة كلفظة (الكونستيتوسيون) وإذا ساغ للمستعربين أن يقولوا: (عيد شون) وهي في القاموس: دويبة، (لغة مصنوعة) و(جيثلوط) ونحوهما، وهو كثير ساغ لنا ـ أيضاً ـ من ذلك ما تمس الحاجة إليه، فهم رجال ونحن رجال».[34] ولكن الحركة العلمية التي نشأت آنذاك كانت تؤثر التعريب على

(33) السابق، ومقاييس اللغة لابن فارس 1 ـ 329، 330 ـ 5 ـ 117.

(34) كنز الرغائب 1 ـ 204، 205 لأحمد فارس الشدياق. مطبعة الجوائب.

النحت، فلم يوجد في معجم المعربات الذي نشره (المقتطف) عام 1883، 1884م والذي جمع فيه واضعه الألفاظ العلمية التي عربها المقتطف منذ إنشائه عام 1876م كلمة واحدة منحوتة»[35] إلا أن كلمات منحوتة كانت قد بدأت تستعمل. فقد صاغ (جرجس) همام عام 1887م للطير الذي يأكل اللحم والنبات كلمة (اللحنبي) وللحيوان الذي يعيش في البر والماء (البرمائي) ويقول محرر المقتطف في (جرنا لوفوبيا) و (جرنا لوفاجيا) الأول معناه: الخوف من الجرائد. والثاني: التهامها. وقد نحت لهما بعضهم اسمين عربيين فسمى الأول (الجنفرة) من النفور. والثاني (الجبلعة) من البلع أو (الجأكلة) من الأكل، وهما مرضان لم يسبق لأحد وصفهما»[36]. أما جورجي زيدان فهو الآخر ـ في أثناء ذلك ـ نشر كتابه (الفلسفة اللغوية) وقد خص فيه النحت بفصل مطول يمتد حديثه عن الألفاظ الدالة على معنى في غيرها، وهي ـ في تقديره ـ بقايا ألفاظ ذات معنى في نفسها كالحروف، وأحرف الزيادة... الخ.

والنحت عنده ناموس فاعل على الألفاظ، وغاية ما يفعله فيها إنما هو الاختصار في نطقها تسهيلاً للفظها، واقتصاداً في الوقت بقدر الإمكان، وهذا الناموس لم تنج من فتكه لغة من لغات البشر... من أول نشأتها ولم يزل حتى الآن، ولن يزال إلى ما شاء الله... وليس للإنسان يد في عمله، فالنحت جار في الألفاظ عن غير قصد من الناطقين.

وقد نظر في العربية الفصحى فأسعفته من جديد من الأمثلة تكشف عن أصول هذه الألفاظ، وهي أحرف الجر والعطف، والمشبهة بالفعل، والمشبهة بليس وحروف الاستثناء، والنواصب، والجوازم، والحروف المبنية وأحرف الزيادة ومن هذه الحروف ما لا يزال ملموحاً فيه معناها الأصلي مثل (عدا) من أدوات الاستثناء، فإنها مأخوذة من: عدا يعدو أي تجاوز، وهكذا الحال في (على). ومنها ما لم يعد تتبعها سهلاً، لأنها خسرت بعض حروفها لكثرة الاستعمال مثل الباء وهي من حروف الجر، ولا تستعمل في اللغات السامية،

---

(35) المقتضب مجلد 8 ص107 ـ 112، 166، 167، 212، 216 سنة 1399 هـ.

(36) السابق مجلد 11 ص 384، مارس 1887 م.

إلا للظرفية، وهذا هو الأصل في دلالتها، وبالاستقراء يقرر أنها بقية كلمة ذات معنى مستقل هي (بيت)[37] ثم أنه يقرر أن بعض الأدوات قد كانت في القديم من أصلين، فمنذ هي من (من) و (إذا). ولن منحوتة من (لا) النافية و(أن) المصدرية و(كم) منحوتة من (كاف) التشبيه و(ما) و(لكن) أخذت من (لا) و(كن) بمعنى (كذا)...

وليست أحرف المضارعة إلا بقايا بعض الضمائر المنفصلة، فالألف والنون من مختصات المتكلم على إطلاقه، والياء للغائب والتاء للمخاطب...[38]

وقد حدث ذلك في العربية منذ عهد بعيد قبل أن تجمع ألفاظها وتحكم قواعدها، وقد حدث شيء شبيه به منذ عهد ليس بالبعيد، فهو يرى أن الشين في (شلون) في بعض اللهجات العربية الحديثة منحوتة أصلاً من ثلاثة ألفاظ مستقلة لفظاً ومعنى وهي (أي شيء هو) [لهجة عراقية شامية] و (ليش) المستعملة بمعنى لماذا. مؤلفة من لام الإضافة و(أيش) المنحوتة من (أي شيء هو)، فكأن أصلها: (لأي شيء هو) ويستشهد جورجي زيدان في درس هذه الألفاظ وردها إلى أصولها القديمة التي نحت منها باللغات السامية واللهجات العربية»[39]. وإنه لا يكتفي برد الرباعي، والخماسي إلى الثلاثي، وهو ما يتصل بالأفعال بل يقول أيضاً: بإرجاع الثلاثي إلى الثنائي، ويعتقد أن (قطف) مثلاً منحوتة من (قط) و (لف) وكلمة (قمش) منحوتة من (قم) (وقش)... وفي هذه الأمثلة يقول: مثل ذلك كثير من الألفاظ الثلاثية، وإن استبعد بعضهم هذا التعليل فلا يستبعده من له شيء من الاطلاع على خصائص الألفاظ وقابليتها للإبدال والنحت، زد على ذلك أن من يسلم حدوثه في الرباعي بنحت أربع كلمات أو خمس كلمات إلى كلمة واحدة كقولهم بسمل (قال بسم الله). وسبحل (قال سبحان الله)... لا يستبعد حدوثها في الثلاثي.

---

(37) الفلسفة اللغوية لجورجي زيدان 71 ـ 72، ترجمة وتعليق مراد كامل دار الهلال 1969 م.

(38) السابق ص 85، وينظر مغني اللبيب لابن هشام ص 291.

(39) السابق، 71 ـ 72، وينظر في تركيب الأدوات: المغني 291.

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه (فصول في فقه اللغة) أن بعض الكلمات الثلاثية قد تكون منحوتة مثل: أسمر فهي من أسود وأحمر[40]. وقد وقع في اللغة المعاصرة شيء من هذا يمكن تفسيره على هذا النحو. وهي الكلمة (لعم) من (لا) و (نعم) يشار بها إلى صيغة سياسية تمويهية لا ترفض شيئاً ولا تقبل شيئاً، فلا تقول: (لا) ولا تقول: (نعم)[41] إلا أن تلك التفسيرات التي افترضها لم يسلم بها أو ببعضها معاصروه، وقد دار حولها حوار شائق كان له ـ ولا شك ـ أثر في توجيه الباحثين والمعربين إلى الأسلوب من تنمية الألفاظ، ولا سيما إشارته إلى أنه (ناموس فاعل) جرت عليه اللغات قديماً، ولم تزل ولن تزال. أما عبد القادر المغربي فقد عقد فصلاً عن النحت في كتابه (الاشتقاق والتعريب)، وقد جعله من قبيل الاشتقاق، وليس اشتقاقاً بالفعل، لأن الاشتقاق أن تنزع كلمة من كلمة، والنحت أن تنزع كلمة من كلمتين أو أكثر. وقد قسم النحت إلى أربعة أقسام وهي:

أ ـ **النحت الفعلي**: وهو أن تنحت من الجملة فعلاً يدل على النطق بها أو على حدوث مضمونها مثل: (سبحل) من (سبحان الله) ومنه (لا شاه) من صيره لا شيء، وبعثر من بعث وأثير.

ب ـ **النحت الوصفي**: وهو أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمعناها أو بأشد منه مثل (ضِبَطْر) للرجل الشديد من (ضبط، وضبر).

جـ ـ **النحت الاسمي**: **وهو أن تنحت من كلمتين اسماً مثل (جلمود) من (جلد، جمد)**.

د ـ **النحت النسبي**: وهو أن تنسب شيئاً أو شخصاً إلى بلدتي (طبرستان وخوارزم) مثلاً، فتنحت من اسميهما اسماً واحداً على صيغة المنسوب، فتقول: (طبرخزي). وقد أعمل عبد القادر المغربي فكره في بعض الكلمات الرباعية والخماسية، وأرجعها إلى كلمتين ثلاثيتين. ومن ذلك (دحرج) فهي

---

(40) فصول في فقه اللغة ص 305 رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي بمصر ط 2 سنة 1983 م.

(41) جريدة الشرق الأوسط ص15 بتاريخ 20/ 4/ 1987 م.

من (دحره فجرى) و (هرول) من (هرب وولى)[42] ولم يذكر شيئاً عن دوره في تنمية الثروة اللغوية في العربية الحديثة على الرغم من أن الكتاب كان خالصاً للدعوة إلى الاشتقاق والتعريب وبيان دورهما في تحديث اللغة، ووفائها بحاجات العصر. وقد اكتفى بذلك المبحث التعليمي التصنيفي، أما في المصطلحات العلمية، وما يخصها من النحت فسوف يكون للمغربي دور كبير في الدعوة إليه إذا عين عضواً لمجمع اللغة العربية بعدما يقرب من ثلاثين سنة من نشر هذا الكتاب وهو لغويّ مجدد.

ويقول ساطع الحصري في هذا الصدد ـ وهو من الذين عنوا بمسألة النحت ولم يتردد في أن يقول: إن اللغة العربية ـ وإن أصبحت فقيرة بالمصطلحات اللازمة ـ لا تزال غنية بالقابليات الكامنة «وهو يرجع فقرها اليوم بعد أن كانت بالأمس غنية وقديرة إلى أن المتكلمين بها قد انقطعوا عن مزاولة العلوم منذ قرون، وأنهم حبسوا أذهانهم في دائرة ضيقة من الأدبيات، والشرعيات». وهو يعتقد أن التوسع في النحت أصبح من أهم حاجات اللغة العربية، وأنه لا سبيل من دون ذلك إلى إغنائها بما تحتاج إليه من الاصطلاحات العلمية المتنوعة الجديدة. ومع أن الحصري يرى أن الاشتقاق هو أهم الوسائل التي يمكن الاستفادة منها في تكوين المصطلحات، فإنه يؤكد «إنه وحده لا يكفي لتوليد الكلمات التي يحتاج إليها التفكير البشري لأن عمله مقصور على أوزان، وقوالب معينة، وهذه الأوزان والقوالب ـ مهما كانت كثيرة وولودة ـ لا تستطيع أن تستوعب جميع المعاني العقلية، فلا بد من الاستعانة بالتراكيب، وبالإقدام على تركيب كلمتين أو أكثر على شكل تراكيب مزجية، ووصفية، وإضافية وحتى على هيئة جمل فعلية»[43]. وقد كان للنحت دور في العربية قديماً، فإنه أوجد معظم الأفعال الرباعية والخماسية ـ إن لم نقل كلها ـ كما أنه أوجد عدداً من الكلمات مثل: (اللا أدرية) من (لا) و

(42) الاشتقاق والتعريب ص 21 ـ 24 مطبعة الهلال 1908 م عبد القادر المغربي.

(43) في اللغة والأدب ص 74 ـ 81. وقد نشر المقال المذكور في عام 1928 م بمركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1985 م.

(أدري) والملاشاة من (لا) و(شيء)، والعنعنة من (عن عن) مما لا يعد من النحت، وفقاً للتعريف الذي اختاره. ومن أمثلة ما نحته ودعا إلى استعماله: لا شعوريّ، ولا أدري، ولا سلكي، ولافقاريات... وهي في السوابق التي تستخدم للنفي أو السلب ومن ثم يقال: لا محدود، ولا أخلاقي ولا مائي..."[44] والحُصَري بمعالجته هذا الموضوع أتاح لنا أنموذجاً للكلمات المنحوتة، تكون بمقتضاه مرادفة للكلمات المركبة أو ذات اللواحق في اللغات الأوروبية ويذكر له أنه نظر إليها نظرة تراعي ما بينها من علاقات، بحيث تكون في النهاية قائمة متناسقة»[45].

ويناقش في نهاية الفصل ما قد يوجه من نقد إلى التوسع في استخدام النحت، فيقول: إنني أعرف أن مثل هذه الكلمات المنحوتة تظهر في بادىء الأمر غريبة على الأسماع، ولكن قد لا نجد فيها ما يزيد غرابة من الكلمات المنحوتة القديمة، التي دخلت في القواميس، وشاعت بين الناس من البسملة والحوقلة.... وقد يقال: ليس للنحت قواعد وأصول ثابتة أو أوزان معينة، والاسترسال في النحت يخل بتناسق اللغة، ويفتح باباً للفوضى، ولكننا لا نجد مسوغاً للتخوف من هذه الناحية، لأننا نقترح استعمال النحت، لأجل الاصطلاحات العلمية، وهذه الاصطلاحات العلمية محدودة بطبيعة الحال، فلا يصعب مراعاة التناسق في تكوينها، ثم يشير إلى حقيقة مهمة، وهي أن انصرافنا عن النحت سيوقعنا في خطر أشد وهو التعريب، يقول: ولا يمكن نشر العلم بالتراكيب المطولة، فإذا لم نقبل النحت سنضطر إلى استعمال الاصطلاحات الأفرنجية نفسها، ولا حاجة لإثبات أن اتساق اللغة في هذه الحالة يصبح أشد تعرضاً للخطر[46] ومن العلماء المحدثين والمهتمين بموضوع النحت اللغويّ والأديب وعالم الأحياء (إسماعيل مظهر). كان مرجع ذلك اعتقاده أن النحت ييسر حاجة من حاجات العربية الملحة «وهي وضع أسماء

(44) السابق 88 ـ 89.

(45) السابق.

(46) السابق 90.

عربية لأفراد الحيوان والنبات، تعين الأشخاص والطبقات المختلفة بما فيها من الفصائل والعشائر والمراتب والأجناس والأنواع. وهو يرى أن التعريب لا يحقق الهدف السابق فأصحابه يريدون اختصار الطريق وأخذ الأمر بظواهره، وفي التوسع فيه افتئات على جرس اللغة العربية، وقوالبها، فنادراً ما تكون الكلمة المعربة موافقة لها أو صالحة للخضوع إليها، وينبغي أن لا نلجأ إليه إلا لضرورة.[47]

أما النحت عنده فيراه أصلاً من أصول العربية، وطريقاً من طرق إثرائها، ولهذا يعارض رأي الشيخ أحمد الاسكندري الذي يرى أن النحت قد كان جائزاً في نشأة اللغة، لتستكمل عدتها من الألفاظ، ولكن زمانه الآن قد ولى وبابه قد أقفل بعد أن تكفَّت العربية، وأصبحت بقواعدها لغة الاشتقاق، لا النحت. وهو يرى أن حاجة العربية إليه ما تزال قائمة. بل إن حاله اليوم أشبه بحاله إبان نشوئها من حيث حاجتها إلى استكمال عدتها من الألفاظ المعبرة عن شتى المعاني.

ويرى إسماعيل مظهر أن كل اللغات الحية كانت في أصل بنيتها لغات اشتقاقية، وإنما لجأ أهلها إلى النحت، أو التركيب، ليستعينوا به على صوغ ألفاظهم. ومن ثم لا ينبغي أن تكون هذه المقالة حائلاً دون استفادة العربية من النحت بدعوى أنها لغة اشتقاق[48] ومن جملة ما قاله إسماعيل مظهر في الرد على من يمنعون استعمال النحت في المصطلحات العلمية: أنه يجوز لنا النحت في المصطلحات التي نعجز عن ترجمتها، أو تعريبها تعريباً يفي بالحاجة. وأن النحت لن يفسد العربية إذا روعي فيه ألا يكون نابياً في الجرس عن سليقة اللغة وأن يكون المنحوت على وزن عربي معروف، وأن تستجيب اللفظة المنحوتة لقواعد العربية النحوية والصرفية.

ولما كانت مسألة القياس، وحد القلة والكثرة أساسية في الاعتراض على

---

(47) تجديد العربية ص 6 ـ 10، لإسماعيل مظهر.

(48) السابق 17.

دعوته، فإنه يبذل محاولة مضنية، ليتثبت رأي ابن فارس في أن النحت كثير في العربية وهو الرأي الذي أنكره عليه الكثيرون ولا يقف في سبيل ذلك عند الألفاظ التي ذكرها ابن فارس بل يصنع ما يشبه القاعدة في رد الكلمات ذات الأصول الرباعية والخماسية إلى أصلين ثلاثيين نحتت منهما، ومن أمثلة ذلك أنه يرد الكلمة (صلخد) إلى أصلين هما (صلد) و (صخد) وفي الأصلين ـ كما في الكلمة الرباعية معنى الشدة والقوة، وهو في هذا يخالف القائلين بالاشتقاق الذين يرون أنها من (صخد) واللام زائدة[49] وقد توسع الدكتور عبد الصبور شاهين في درس هذه الظاهرة، واستخدم لها مصطلح الاختصار. يقول: عرفت اللغات [الأجنبية] الأوربية نهجاً من الاختصار، يقوم على اختيار الحرف الأول من جميع الكلمات التي يشتمل عليها التركيب المراد اختصاره، ثم توضع هذه الحروف بتركيبها منفصلاً بعضها عن بعض، تنطق غالباً متصلة، وأحياناً منفصلة على شكل كلمة ذات مدلول اصطلاحي وقد شاع هذا اللون من الاختصار في اللغة العلمية حتى أصبح وسيلة الرياضيات، والفيزياء والكيمياء في التعبير عن مفاهيمها الثوابت، ويكفي في بيان أهميته أن نرجع إلى جدول الرموز العلمية للعناصر الكيميائية مثلاً»[50]

أما النحت فهو ظاهرة الدافع إليها هو اتخاذ هذه المختصرات، قصد السهولة واجتناب التكرار والإطالة، إذ إن المصطلح (وقد يكون مركباً في أصله من كلمات عديدة) قد يتردد ذكره مرات عديدة في كل صفحة من النص العلمي. بل وفي كل سطر، ففضلوا لذلك اختصاره اقتصاداً في المكان وفي الوقت. وهذا هو في الواقع ما دفع علماء العرب إلى نحت كلمات البسملة، والحيعلة. . .

ومهما يكن من أمر فإن ظاهرة النحت ظاهرة صحيحة وهي مزية من مزايا اللغة العربية، ولا ينبغي لنا أن نضيع على لغتنا الخالدة مزية وجدت فيها بالنحت وبخاصة في الألفاظ الطويلة وفي المصطلحات العلمية التي تحتاج إلى

---

(49) السابق ص 11، 25.

(50) ينظر العربية لغة العلوم والتقنية. عبد الصبور شاهين ص 294 ـ 296.

النحت احتياجاً ضرورياً. وحتى إذا سلمنا بأن هناك من يرى أنه ظاهرة شاذة لا يقاس عليه، فهو لا مناص من أن نقول: بأننا لا يمكن أن نترك ما استعمله العرب، وأمّا الرأي القائل بأن النحت لا يدرك إلا عند طائفة قليلة، وأنه يزيد غموضاً بزوالهم ـ فالشأن فيه شأن الألفاظ المنحوتة المسموعة عن العرب، فإننا لا نفهم معناها إلا بتوقيف، وشأن سائر المصطلحات العلمية المختلفة، بل شأن كثير من الكلمات اللغوية، التي لا تدرك إلا بتوقيف، وتلقين ورجوع إلى مظانّها. ولا يغيب عنّا أن الألفاظ المنحوتة التي نطالب بقياسيتها إنما تدول، وتروج بين طوائف معينة، تشتد حاجتهم إليها، فالأمر فيها كالأمر في باقي المصطلحات المختلفة، سواء أكانت طبية أم هندسية، أم نحوية، أم بلاغية أم كيميائية أم غيرها... لا يعلمها إلا أهلها، ولهم وضعت، وعليهم قصرت. أما غيرهم فلا يعنيهم من أمرها شيء. وعلى هذا قامت شؤون الحياة العلمية كلها. وإذا انقرضت طائفة من الطوائف المتخصصة المدركة لتلك المصطلحات فإن أخرى ستحل محلها، ولن يخلو الميدان من أهله، إلا إذا انقرض معهم العلم أو الفن الذي كانوا به يشتغلون. وعندئذٍ سيكون اللفظ المنقرض معروفاً في تاريخ العلوم، موضحاً في المعاجم التي تسجل الكلمات، ومعانيها على وجه الدقة لمن أراد أن يستبين. ويكون مثلها ـ والحال ما ذكر ـ مثل الأسماء التي انقرضت مسمياتها، وذهبت الأيام بمدلولاتها، ولكنها لم تذهب بتلك الأسماء ولم تمحُها من بطون الكتب والمراجع المنتشرة في أرجاء الكرة الأرضية، ولا سيما الكتب اللغوية والمراجع العلمية الخاصة التي تسجل المصطلحات وتاريخها وتطورها، وما يتصل بها، فهي ـ إذن ـ باقية ـ بإذن الله تعالى ـ في انتظار من يشمر عن ساعد الجد، ويبحث عنها، ويزيل الغبار الذي ران عليها حقبة من الزمن، وذلك للاستفادة بها من قبل الأجيال القادمة التي هي في أمس الحاجة إليها أكثر من أي وقت مضى، لأنها تراث للماضي، أو لمعرفة مسماها، حتى لا تنسى.

ومما لا شك فيه أن الذي نصل إليه وهو حقيقة القول: بأن النحت سائغ ومباح يمثل ظاهرة لغوية استعملت ماضياً وحاضراً، وستستعمل مستقبلاً ـ دون شك ـ مهما اختلف الباحثون في موضوع النحت، وأن الوقوف في طريقه يُعَدُّ

عرقلة لتطور هذه اللغة التي تنمو كالكائن الحي، وتشق طريقها بخطاً ثابتة، وهو أمر يتصف بالتشديد الذي لا يجد له سنداً قوياً يدعمه سواء أكان عقلياً أم نقلياً أم واقعياً. . . أما طرائق النحت فموكولة إلى الباحثين أنفسهم، يتخيّرون منها ما يلائمهم ويوافق بحوثهم، ولذلك علينا أن ندفع بجهودهم المخلصة إلى الأمام، وبهذا نفتح باباً من التشجيع والتوسعة الحميدة، لنطل دائماً من خلال آفاق المستقبل العلمي والتطور الذي يواكب العصر، وهو عمل يعينهم في مهامهم، ويأخذ بأيديهم إلى حيث ينتجون ويفيدون، تاركين الجمود، والاستكانة، وهو أمر يحيد بالبذل والعطاء عن السبيل، فالأمة العربية أمة لم تجمد عبقرياتها في الميدان اللغوي الذي يمثل أكبر تراث لغوي هائل عرفته هذه الأمة الخالدة. فلغتنا تراث موروث عن الآباء والأجداد وهي صورة ناطقة تعبر عنهم وتواكب حياتهم، ومن ثم فهي قادرة على أن تواكب حياتنا العصرية، لأنها تفرض نفسها، ولكن يجب علينا ـ نحن أبناء ـ هذه الأمة أن نحسن التصرف في تراثنا اللغوي خاصة إذ يعتمد عليه تقويم اللسان وأن نحافظ على أصالة هذا التراث وثبات قواعده، مهما بلغ قول القائل: هم رجال ونحن رجال، ولكن يختلف الرجال.

فقد كان علم العرب غزيراً في رحبة اللغة ومجالاتها، وإن لسانهم أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً، فالنحت رافد من روافدها وجدول من جداول حدائقها، ولا نعلم أنه يحيط بجميع علومها إنسان غير نبي ولا عجب في ذلك أنها لغة كلام الله تعالى المعجز، لكل مخلوق.

والله ولي التوفيق

مراجع البحث

1 ـ الاشتقاق والتعريف. عبد القادر المغربي. مطبعة الهلال 1908م.

2 ـ إصلاح المنطق. لابن السكيت دار المعارف بمصر 1970م

3 ـ أصول اللغة [مجموعة قرارات المجمع اللغوي] القاهرة 1969م

4 ـ تجديد العربية: اسماعيل مظهر.

5 ـ تهذيب اللغة للأزهري الهيئة المصرية للكتاب.

6 ـ حاشية الخضري ـ على شرح ابن عقيل.
7 ـ رأي في بعض الأصول النحوية. عباس حسن. مطبعة العالم العربي بالقاهرة 1951م.
8 ـ شذرات الذهب. عبد الحي العماد الحنبلي ـ المكتب التجاري بيروت (طبعة مصورة).
9 ـ شرح الرضي على الشافية. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد وآخرين.
10 ـ عبث الوليد. أبو العلاء المعري. تعليق محمد عبد الله المدني. مطبعة الترقي دمشق 1936.
11 ـ العربية لغة العلوم والتقنية. عبد الصبور شاهين.
12 ـ فصول في فقه اللغة ـ رمضان عبد التواب/ مكتبة الخانجي مصر. ط 2 1983م.
13 ـ الفلسفة اللغوية جرجي زيدان، مراجعة وتعليق د. مراد كامل دار الهلال 69م
14 ـ في اللغة والأدب. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت 1985م.
15 ـ الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي تحقيق عبد السلام هارون ط3 عام 1988م
16 ـ الكشاف للزمخشري دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط أولى عام 1977م.
17 ـ كنز الرغائب. أحمد فارس الشدياق. مطبعة الجوائب.
18 ـ المزهر. السيوطي تحقيق جاد المولى.
19 ـ معاني القرآن للفراء.
20 ـ مغني اللبيب لابن هشام.
21 ـ مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون.
22 ـ المقتضب للمبرد. تحقيق عبد الخالق عضيمة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 1399 هـ.
23 ـ همع الهوامع للسيوطي، وقاموس المحيط 1952م وتاج العروس.
24 ـ وأساس البلاغة، للزمخشري وفي أصول النحو لسعيد الأفغاني 1963م ومجمع اللغة لابن فارس 1984م، ومعجم مقاييس اللغة، ولسان العرب بيروت.
25 ـ مجلة الأزهر ـ مجلد 15 ـ ج 8 سنة 1363 هـ.
26 ـ مجلة المجمع اللغوي مجلد 57 عام 1982م.
27 ـ الشرق الأوسط بتاريخ 20/ 4/ 1987م (جريدة).